الفصل الثانى

صعود نجم الحريديم فى إسرائيل

obeikandl.com

obeikandl.com

على الرغم من نموها المستمر منذ أوائل السبعينيات، جذبت الأصولية الدينية اليهودية فى إسرائيل القليل من الاهتمام فى أوساط المجتمع الإسرائيلى حتى عام ١٩٨٨م، فأعضاء الطوائف الحريدية المتنوعة المجتمعون فى مناطق معينة معزولة فى المدن الإسرائيلية، أفنوا حياتهم فى الاهتمام والانشغال بأشياء بدت لمن هم خارج هذه التجمعات، على أحسن الأحوال، غريبة. وعلى الرغم من اصطدام بعض أعضاء هذه الطوائف؛ بسبب بعض القضايا التى تحتوى على جانب علمانى من جوانب المجتمع الإسرائيلى والتى اكتسبت فى ذلك الوقت بعض الاهتمام الشعبى، فإنها كانت فى الغالب يتم تجاهلها. وقد أدهش النجاح السياسى الحريدى المدوى فى الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٨٨م، الكثير من الناس. وبسبب نجاحاتهم السياسية المستمرة بعد الانتخابات وخلال التسعينيات، تبوأ الحريديم وضعًا مكّنهم من فرض أنفسهم على الغالبية العلمانية الإسرائيلية.

لم تؤد النجاحات السياسية الحريدية فقط إلى جعل الكثير من اليهود الإسرائيليين ينظرون للحريديم عن قرب وعلى نحو أكثر اهتمامًا، ولكنها أدت أيضًا إلى لفت الانتباه إليهم بدرجة أكبر فى الخارج، وخاصة فى الولايات المتحدة، وأدى الاهتمام المتزايد بهم فى الولايات المتحدة

إلى تشجيع كتابة ونشر الكثير من الكتب الجديدة والمقالات الصادرة بالإنجليزية، والتى ركزت على الجوانب الفولكلورية «الشعبية» للحريديم، ولكنها ولسوء الحظ أغفلت أيديولوچيتهم الجوهرية ونظرتهم إلى العالم. وتحاول المناقشة التالية تحليل، وخاصة لأولئك القرّاء الذين لا يقرأون العبرية، الأهمية السياسية للمد الحريدى. **وهناك جانب مهم فى هذا التحليل يتمثل فى قبول الفرض الجيد التوثيق الذى يقول إن فهم اليمين السياسى الإسرائيلى بأكمله يعتمد إلى حد ما على فهم العناصر الأساسية للسياسة الحريدية، بعيدًا عن الخلافات والانشقاقات وجهود إعادة التوحد لكثير من الطوائف والأفراد الحريديين،** والسؤالان الجوهريان المطلوب تحليلهما هما:

- كيف حصلت الأحزاب الحريدية على نفوذها السياسى؟
- ما البناء التنظيمى الذى استخدمه الحريديم من أجل تحقيق أقصى نجاح سياسى؟

إن الاهتمام بالتعليم يقدم الإجابة الجوهرية على كلا السؤالين. فقد قام الحريديم على نحو متوازن بتعليم أطفالهم وأطفال اليهود الآخرين، حيث أصبحوا أوصياء عليهم، مما ضمن لهم الاستمرارية القصوى. وقام الحريديم بالتأثير على الكثير من اليهود الإسرائيليين بالإضافة إلى أنصارهم من خلال الإمساك بزمام السلطة المباشرة على العديد من شبكات المدارس والتأثير غير المباشر فى عدد من المدارس الأخرى.

وخلال القرن العشرين، حاول الحريديم الاستمرار فى التعليم اليهودى كما كان فى الشتات قبل أن يحظى المجتمع اليهودى بقدر من

التنوير، ومع ذلك فإن حكومات الدول التى عاش فيها الحريديم أصرت فى بعض الأوقات على أن بعض محتوى المناهج المعاصرة لا يتفق - كما أنه متعارض - مع ما سبق تعلمه فى المدارس اليهودية. وكان هذا هو الحال فى إسرائيل حتى عام ١٩٨٠م. ومنذ عام ١٩٨٠م ومن خلال المساعدات السخية من الحكومة الإسرائيلية، حاول الحريديم، وأدركهم بعض النجاح، إعادة تطبيق النمط القديم من التعليم اليهودى ونظام شبكات المدارس السابق فى الكثير من المدن الإسرائيلية الفقيرة وفى الأحياء ذات مستوى المعيشة المتدنى بالمدن الإسرائيلية الكبرى. لقد كان الهدف الحريدى دائمًا هو مواصلة نفوذهم التعليمى إلى الأبد على قطاع متزايد من الجيل الإسرائيلى الأصغر.

ومن الناحية التاريخية، بدأ التعليم اليهودى بالأطفال الذكور من سن ثلاث وأربع سنوات فى المدرسة المسماة «بالغرفة» (والغرفة هو اسم المدرسة الابتدائية اليهودية التقليدية كما كانت توجد منذ الأزمنة التلمودية فى العصور المبكرة للحقبة المشتركة(*) وحتى إنشاء أول دول قومية معاصرة فى الوقت الذى كان يكافح فيه الكثير من اليهود لتحسين أو إلغاء مدرسة «الغرفة»). وكانت مدرسة «الغرفة» فى السابق للذكور فقط. **وتبعًا للتلمود والهالاخاه، فإن الإناث لا يحتجن إلى التعليم، كما أنهن ممنوعات من بعض أنواع الدراسة. وحتى الأزمنة المعاصرة، كانت**

(*) الاصطلاح الذى يستخدم بدلاً من التأريخ بميلاد عيسى عليه السلام.

معظم النساء اليهوديات لا يحصلن على أى تعليم رسمى وكن غير متعلمات.

وبسبب التصادم مع حكومات الدول القومية المعاصرة وبسبب اعتراض الكثير من اليهود على استبعاد الإناث من التعليم الرسمى، قام الحريديم بإقامة مؤسسات خاصة لتدريب، أو بمعنى أدق تلقين الفتيات الحريديات الصغيرات؛ لكى تقبلن وتوافقن على التعليم المتدنى. وكان تعليم «الغرفة» يتكون فقط من دراسات يهودية مقدسة. أما المواد العلمانية مثل الحساب واللغات الأجنبية والعلوم والأدب وقواعد اللغة العبرية فلم يكن لها مكان، ولا يدرّس من الكتاب المقدس سوى أسفار موسى التى كانت موجودة ضمن مواد لم يتم تدريسها. وبعد دراسة أسفار موسى الخمسة بمساعدة الشارح «الحاخام شلومو إسحاقى الذى توفى عام ١٠٩٩م» يمضى الطلاب قدمًا فى دراسة الأجزاء الأسهل من التلمود. وبعد دراسة مدتها ثمانى سنوات، يتم توزيع الطلاب ذوى القدرات الأقل على أماكن متنوعة من أجل تعلم حرفة ما أو مهنة أو أى عمل آخر، أما الطلاب الأكثر قدرة فيتم قبولهم فى مؤسسة تعليم عال تسمى «الياشيڤاه». (والياشيڤاه بالعبرية تعنى الجلسة أو الاجتماع). وعادة توجد عدة مستويات من الياشيڤوت. وتستمر عملية غربلة الطلاب عند كل مرحلة، وأولئك الطلاب الذين يتبين أنهم أقل قدرة، يتم توجيههم لجمع المال وفى وقت لاحق يدخلون الخدمة الدينية كحاخامات صغار أو كمشرفين على قوانين «الكيشروت» (أى إعداد

الطعام حسب الشريعة اليهودية)، فى المطاعم والمستشفيات والجيش والمؤسسات الأخرى.

والطلاب الأكثر قدرة يستمرون فى التعليم متنقلين من ياشيڤاه إلى أخرى. وبعد التخرج من الياشيڤاه الأعلى والزواج، يقضى أفضل الطلاب حياتهم فى مؤسسة تسمى «كوليل» (وهو مصطلح مشتق من الكلمة التى معناها «الشامل») حيث يدرسون التلمود فقط. وبعض الطلاب الأكثر قدرة يتم تعيينهم بعد ذلك فى مراكز حاخامية عليا أو يصبحون نظاراً للياشيڤوت أو الكوليل.

وكما ذكرنا من قبل، فإن التعليم اليهودى التقليدى الذى وصف فى الأسطر السابقة لا يحتوى على أية دراسات علمانية أو إنسانية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاستبعاد للمواد العلمانية لا يشتمل فقط على الرياضيات وكل العلوم واللغات الأجنبية، ولكنه يشتمل أيضًا على الآداب العبرية التى تشتمل على الشعر الذى يتناول الموضوعات الدينية وقواعد اللغة والتاريخ اليهودى. وعلى ذلك ليس هناك ما يدعو إلى الدهشة عندما نعلم أن الشعر الدينى العبرى، وحتى الأعمال الرائعة للعصور الوسطى، مجهولة بالنسبة للحريديم. أما الدراسات المقدسة فقط (وهذا مصطلح كان يستخدم فى اليهودية قبل العصر الحديث)، فكانت تدرس بأكبر كثافة ممكنة، وتتكون الدراسات المقدسة فى معظمها من التلمود وبعض الكتابات التلمودية اللاحقة. وعلى أعلى مستوى من «الياشيڤاه» يتم تخصيص ساعة من ١٢ إلى ١٤ ساعة فى اليوم من

الدراسات المقدسة لدراسة الأخلاق، والتى تتكون فى الأساس من وصف رهيب للعقاب الذى ينزله الله، سواء فى الحياة الدنيا أو فى الجحيم، بمن ينحرف قيد أنملة عن تعاليم الدين.

أما تعاليم رسل الكتاب المقدس، وكتب الأعمال والمواد الإكليركية والعديد من أجزاء الكتاب المقدس، فإنها لا تدرَّس سواء فى مدارس الغرفة أو فى الياشيڤاه، وبذلك تكون مجهولة للحريديم. وباستثناء أسفار موسى الخمسة، فإن الحريديم يعرفون فقط تلك الأجزاء من الكتاب المقدس المستشهد بها فى التلمود وداخل سياق التفسير التلمودى فقط. ويفتقد الحريديم بشكل عام المعرفة بأجزاء كبرى من الكتاب المقدس، وهذا الافتقار إلى المعرفة يمثل أحد مصادر الخلاف بين الحريديم وبعض اليهود المتدينين الآخرين، وكذلك معظم اليهود الإسرائيليين العلمانيين. وبعد الوصول إلى سن السادسة عشرة يخصص طلاب الياشيڤاه من ١٢ إلى ١٤ ساعة على الأقل للدراسة. وتكون حجرات الدراسة مليئة بالضجيج؛ لأن الطلاب يصرخون بما يدرسون. فالدراسة فى صمت تعتبر إثمًا، وتكون نتيجة ذلك حدوث تشوش واضطراب، فغالبًا يقوم مختلف الطلاب بالصراخ بقطع مختلفة من النصوص، وقد يطرح الطلاب أسئلة عن الأمور الداخلية لما يدرَّس، ولكنهم لا يسألون أبدًا عن الافتراضات التى بناء عليها قامت التفسيرات أو عن العالم الخارجى. فالطلاب يكونون ـ فى الغالب ـ معزولين عن العالم الخارجى، وخاصة العالم العلمانى، ويحظر على الطلاب القيام بأى اتصال مع غير المؤمنين. وسلطة

المعلم تكون شاملة ومطلقة تقريبًا. ويقوم المدرس الأول أو ناظر الياشيڤاه عادة باختيار زوجات الطلاب.

ونوعية التعليم الموصوفة هنا قد شكلت الشخصية الحريدية. كما أنها أنتجت أيضًا منشقين. وقد ثار المنشقون اليهود الأوَّل عن اليهودية فى العصور الحديثة على نوعية التعليم، وأصبحوا خصومًا للدين الذى حاول، حسب رأيهم، إخضاعهم لسيطرته على نحو مستبد. وهناك أفراد آخرون، تعلموا حسب التقاليد الحريدية، استسلموا لإغواءات المعاصرة، مثل مشاهدة التليفزيون والذهاب إلى دور العرض السينمائى، وأدى ذلك عادة إلى إضعاف الالتزام باليهودية الحريدية، ولكنه نادرًا ما أدى إلى التخلى الكامل عنها. وفى إسرائيل يسمى الشخص الذى يفعل ذلك «تقليدى» أو«ميسوراتى». وأولئك الأشخاص يظلون عادة ـ ولا يزالون ـ غير ناقدين لما درسوه، كما أنهم يواصلون الصلاة خلف الحاخامات المشاهير دون أن يدفعوا ثمن رفضهم تحريم المتع الدنيوية المحرمة، وهناك أشخاص آخرون يضلون ولكنهم لا يشردون شرودًا كاملاً، حيث إنهم بعد فترة انقطاع مؤقتة يعودون إلى الدراسات المقدسة من أجل مواصلة التلقين.

ويؤكد الحريديم على حرمة وأهمية الدراسات المقدسة ،حيث إنهم يؤمنون بأن الفضيلة النابعة من أولئك المنخرطين فى الدراسات المقدسة هى المسئولة عن كل خير يجنيه اليهود. ولهذا السبب فإن أولئك المنخرطين فى الدراسات المقدسة غير مطلوب منهم التضحية بأرواحهم

ويمنحون العديد من المزايا ويعفون من واجبات المجتمع . ومن خلال المعيشة فى مجتمعات مستقلة، حيث يسود قانون محلى، يمكن لليهود ـ كما قاموا بالفعل ـ أن يقرروا إعفاء الأفراد المنخرطين فى دراسات مقدسة من دفع الضرائب ومن معظم الالتزامات والتبعات التى يكون مسئولاً عنها أفراد المجتمع . بالإضافة إلى ذلك، فإن أتباع الحكماء الذين يصلون هم أيضًا إلى درجة عالية من التخصص فى الدراسات المقدسة، تم منحهم مزايا خاصة فى كثير من مجالات الحياة التى يسيطر عليها المجتمع اليهودى . وأثناء الأزمنة التلمودية «٢٠٠ ـ ٥٠٠ بعد الميلاد»، تم منح أتباع الحكماء فى العراق ـ على سبيل المثال ـ الذين كانوا من التجار، ميزة بيع بضائعهم قبل أن يسمح لليهود العاديين بفعل ذلك فى أسواق المدن اليهودية . وكان هذا يعنى عدم وجود أية منافسة تواجه أتباع الحكماء هؤلاء .

وأحد الموضوعات المثيرة فى التاريخ اليهودى، وفى السياسة الإسرائيلية، يتمثل فى كيف يمكن للحاخامات ودارسى الدراسات الحاخامية كسب عيشهم، ففى إسرائيل نجد أن هناك مسئولية متزايدة من الدعم ملقاة على عاتق دافعى الضرائب، والذين يكونون غير متدينين فى معظمهم . وأدى ذلك ولا يزال يؤدى إلى إثارة السخط . وخاصة حينما تصاحب ذلك حقيقة أن الغالبية العظمى من طلبة الدراسات الحاخامية لا يجبرون على الخدمة بالجيش، **ويحاول معظم اليهود الإسرائيليين المتدينين وخاصة الحريديم، تبرير دعم الدولة وميزة الإعفاء من الخدمة العسكرية من خلال القول بأن اليهود ودولة إسرائيل اليهودية إنما توجد**

بسبب فضيلة دعمهم للدراسة التلمودية، فهذا الدعم هو الذى جعل الله يقف بجانبهم، وجعل إسرائيل تنتصر فى حروبها.

وهذا الزعم، الشبيه بمزاعم رجال الدين فى الديانات الأخرى والذى يتم التأكيد عليه على نحو مستمر فى وسائل الإعلام الإسرائيلية، يقول بأن معونة الله هى التى تربح الحروب وليس الجنود، وهذا الزعم يقول بأن الله يمنح أيضًا مزايا أخرى. فهو على سبيل المثال، يقدم الطقس الجيد؛ لأن الحاخامات وطلاب الدراسات المقدسة ينفقون معظم وقتهم فى دراسة التلمود، والانخراط فى هذه الدراسة هو أفضل وسيلة - أفضل حتى من رفع الصلوات أو الإحسان أو القيام بأعمال الخير الأخرى - لدخول الجنة. فهؤلاء المنخرطون فى دراسة التلمود يجعلون من الممكن لأنفسهم ولعائلاتهم ومدعميهم بالمال، وإلى حد ما، لليهود الآخرين أن يدخلوا الجنة.

إن الدعم المالى المباشر للحاخامات ولدارسى التلمود يمثل، مع ذلك، بدعة جديدة فى اليهودية. فأثناء الحقبة الزمنية لكتابة التلمود، تقريبًا من عام ٥٠ قبل الميلاد وحتى ٥٠٠ بعد الميلاد ولمدة قرون بعد ذلك، لم يحصل الحاخامات والدارسون على أى رواتب أو أى شكل من أشكال الدعم المالى لدراسة التلمود. أما مدرسو الابتدائى الذين كانوا يدرسون الكتاب المقدس للأطفال الصغار فقد كان يدفع لهم. والواقع أن التلمود نفسه يحرم تقاضى أى أموال مقابل الدراسات التلمودية. وكان بعض حكماء التلمود من أفراد الطبقة العاملة الماهرين

فى حرفهم، والذين كانوا يكسبون عيشهم من خلال عرق جبينهم. وكان التعويض المالى الوحيد المسموح به لدارس التلمود هو تعويضًا عن عدم العمل. ويمكن ضرب مثال لذلك من خلال قصة تلمودية تُحكى عن أحد أهم حكماء التلمود، وهو أباى، الذى كان يعيش فى بابل فى القرن الرابع بعد الميلاد. وكان أباى فلاحًا، ويزرع مزرعته بنفسه. وكان إذا سأله أحد سؤالاً أثناء العمل يقول للسائل: «اشتغل فى قناة الرى هذه بينما أفكر فى سؤالك». وكان آخر الحاخامات البارزين الذين يدعمون هذا السلوك هو ميمون، الذى توفى عام ١٢٠٤م، ورأى ميمون فى تعاليمه الخاصة بشرائع التوراة «الفصل الثالث» الآية ١٠ يستشهد به غالبًا اليهود العلمانيون:

(إن أى شخص ينخرط فى دراسة التوراة «الدراسة التلمودية» لا يقوم بأى عمل، وبذلك فإنه يكسب عيشه من الإحسان، يجب أن يعتبر شخصًا يطفىء نور الدين، ويلحق الخزى بالتوراة، ويرتكب إثمًا يحيط بنفسه ويفقد فرصته فى دخول الجنة؛ لأنه محظور أن تتربح من أقوال التوراة فى هذا العالم. يقول الحكماء: «إن كل من يتربح من أقوال التوراة يخسر حياته». كما قالوا أيضًا وأمروا بأن: «لا تجعلها - أى التوراة - تاجًا تتباهى به فوق رأسك أو فأسًا تعمل بها».

كما قالوا أيضًا وأمروا بأن: «تحب العمل، وأن تكره التسلط». إن أى توراة غير مصحوبة بالعمل تكون باطلة، وتكون غاية هذا الشخص هى أن يسرق الناس).

إن الكثير من اليهود الإسرائيليين العلمانيين يستخدمون هذه العبارة الخاصة بميمون من أجل تعزيز رأيهم القائل بأن كل الحاخامات، وخاصة حاخامات إسرائيل، لصوص.

فلماذا أغفل كل اليهود المتدينين تقريبًا ـ ولمدة قرون ـ آراء ميمون التى تعتمد على نحو راسخ على الكثير من فقرات التلمود؟ والإجابة هى أن اليهود المتدينين يقرأون أى نص مقدس، بما فى ذلك التلمود وكتابات ميمون، فقط بمساعدة الشروحات المقدسة التى تصبح آراء دينية مقبولة. وفيما يختص بالفقرة المشار إليها لميمون فإن التعليق اللاحق الأكثر أهمية هو ذلك الخاص بـ «كسيف مشناه» (إضافة الفضة)، والمكتوب بواسطة الحاخام يوسف كارو، الذى توفى عام ١٥٧٥م. وقد عارض كارو مؤلف «شولان آروخ» الذى يعتبر حتى اليوم أكثر أجزاء الهالاخاه مرجعية دينية، رأى ميمون فى هذا الشأن. وكل الحاخامات اللاحقين تقريبًا قبلوا موقف كارو المعارض. وفى بداية كتابه «كسيف مشناه»، يقول كارو: إن ميمون فى تعليقه على مشناه كتب مطولاً ضد رواتب الحاخامات، وقدم قائمة ضخمة بالحاخامات التلموديين الذين كانوا يتكسبون من كد أيديهم ولا يتقاضون أى رواتب مقابل الدراسات التلمودية. كتب كارو يقول: «لقد قدم لنا، طيب الله ذكراه «ميمون»، مثالاً لـ «هليل»، الذى كان يعمل حطَّابًا وفى نفس الوقت يدرس التلمود، ولكن يوجد دليل يثبت ذلك. فنحن يجب أن نفترض أن «هليل» كان منخرطًا فى العمل فقط فى بداية دراساته. وفى الوقت

الذى كان يعيش فيه كان هناك الآلاف من دارسى التلمود، وربما تم إعطاء الدعم المالى لأشهرهم فقط . . .

ولكن كيف يمكننا أن نفترض أنه عندما يصبح هليل شهيراً ويقوم بتعليم الناس فإنهم لم يمنحوه دعماً ماليّاً؟» .

إن اليهود المتدينين فى إسرائيل يستخدمون هذا الشكل من أشكال المنطق الذى يقوم دون سند أو دليل كاف بإرجاع عادات الحاخامات الحاليين إلى الماضى المبجل . وقام اليهود الإسرائيليون العلمانيون بالسخرية من هذا المنطق غالبًا من خلال مزحة معروفة تقريبًا لكل يهودى إسرائيلى . هذه النكتة تعتمد على الواقع القائل بأنه على الرغم من أنه لا توجد أية إشارة فى الشريعة اليهودية تشير إلى وجوب ارتداء اليهودى غطاء للرأس، فليس هناك أى طقس ظاهر آخر يلتزم به اليهود المتدينون بكل هذا الإخلاص مثل هذا الطقس . والواقع أن التعبير الشعبى الذى يعبر عن تحول اليهودى المتدين إلى يهودى علمانى هو «أنه خلع غطاء الرأس» . وتقول النكتة إن أحد الحاخامات طُلب منه أن يقدم دليلاً يدل على أن اليهود يجب أن يضعوا غطاء الرأس، فأجاب الحاخام قائلاً : «يقول الكتاب المقدس : وذهب أبراهام «أى إلى مكان معين» . فهل يمكنك أن تتخيل أنه ذهب بدون غطاء الرأس؟» . وسخرية النكتة من النمط المعتاد للمنطق الحاخامى واضحة .

وزعم كارو أن كل الحاخامات المشاهير، الذين وصفوا فى التلمود بأنهم عمال أو حرفيون، لا بد أنهم كانوا يحصلون على معونة مالية .

واختتم كارو كلامه بالقول بأن كهنة الهيكل كانوا يحصلون على مقابل مالى لعملهم، وأن الحاخامات المساوين لهم فى المنزلة من المؤكد أنهم أيضًا يدفع لهم. ويؤمن كارو بأن دارسى التلمود يجب أن يدفع لهم أيضًا لأنه بدون طلاب لن يكون هناك حاخامات، وأضاف: «إن أولئك الذين يسيطرون على النفقات المعتادة «فى التجمعات اليهودية» يجب أن يجبروا على الدفع للحاخامات». كما أن «التقليد الحالى يقضى بأن يحصل كل الحاخامات اليهود على رواتبهم من الجمهور اليهودى». وكان هذا هو التقليد المتبع فى القرن السادس عشر باستثناء بعض المجتمعات النائية مثل اليمن. وكانت مرتبات الحاخامات فى ازدياد مستمر مع زيادة المناسبات التى يأخذون فيها مقابلاً ماديًا من الجمهور المفتون بهم، إن الدلائل التى تدل على فساد الحاخامات فى المجتمعات اليهودية منذ الجزء الأخير من القرن السابع عشر موجودة بوفرة. **إن تحالف الحاخامات مع أثرياء اليهود من أجل قهر الفقراء، وخاصة فى المجتمعات الإشكنازية، واستخدام الرشوة والنفوذ فى تعيين الحاخامات هما مجرد مثالين من الأمثلة العديدة لهذا الفساد، وهناك الكثير من الممارسات الفاسدة للعديد من الحاخامات الإسرائيليين، من الحريديم والحزب الدينى القومى، المسجلة بالوثائق فى الصحافة الإسرائيلية العبرية والمعروفة على نطاق واسع فى إسرائيل، وهذا الفساد هو مجرد امتداد لاتجاه طويل الأمد.**

يمثل منح مزايا خاصة معينة لمن يقومون بالدراسات المقدسة ظاهرة موجودة فى المجتمع الإسرائيلى المعاصر، وإحدى أكثر القضايا إثارة

للجدل فى دولة إسرائيل كانت وستظل تأجيل الخدمة العسكرية لمعظم طلاب وخريجى المدارس الدينية «الياشيڤوت».

ويحصل هؤلاء الطلاب والخريجون فى بادئ الأمر على تأجيل ابتدائى من نظار الياشيڤوت. وعندما تنتهى مدة صلاحية هذه التأجيلات، فإن هؤلاء الطلاب أو الخريجين إما أن يتم إعفاؤهم تمامًا من الخدمة العسكرية أو يتم تحويلهم إلى الاحتياط بعد تدريب مختصر وسريع. كما أنه يتم إعفاؤهم من الخدمة فى حالة وجود ظروف خطرة أو غير مطمئنة. وعلى ذلك فإن احتمال إصابتهم أو قتلهم فى أوقات الحرب يكون ضئيلاً جدّا. كما أن تأجيلاتهم تعنى أن هؤلاء الطلاب أو الخريجين غير مضطرين للخدمة فى الجيش لمدة ثلاث سنوات، وهذا إجبارى لكل اليهود الإسرائيليين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢١ عامًا. وفى تحليله للموقف، كتب إيهود آشيرى فى مقاله بتاريخ ٢٢ أغسطس عام ١٩٩٦م بجريدة هاآرتس بأن ٥٪ من اليهود الذكور تم تأجيل خدمتهم العسكرية.

أدت الانفعالات المتقدة المتفجرة بواسطة هذا الموضوع والمناقشات الدائرة حوله إلى تعميق الخلافات بين اليهود الإسرائيليين والحريديم. وفى الوقت الحالى نجد أن الكثير من اليهود العلمانيين يشكون كما فعلوا هم وآخرون فى الماضى، من أن الحريديم لا يتقاسمون مع اليهود الإسرائيليين الآخرين المهام والتبعات المفروضة على المجتمع.

ويقول الحريديم، كما كانوا يقولون دائمًا فى الماضى، إن هذا المنطق هو منطق أعرج. ومن خلال تأثرهم بنوعية التعليم الذى حصلوا عليه فإن الحريديم مقتنعون بأن كل الانتصارات وكذلك الهزائم التى نالها الجيش الإسرائيلى ترجع إلى مشيئة الله، وأن الله دون شك يضع فى اعتباره أعداد وتقدم والتزام اليهود المنكبين على دراسة التلمود. ويستشهد الحريديم بالعديد من فقرات التلمود فى الكتابات التلمودية اللاحقة التى تؤكد على هذه النقطة، وليس فقط الطلاب المميزون وخريجو المدارس الدينية، ولكن اليهود الإسرائيليين التقليديين أيضًا يؤيدون الحريديم والكتاب المقدس بهذا الخصوص.

إن موقف الكثير من اليهود الإسرائيليين العلمانيين من الدراسات المقدسة والتلمود مناقض تمامًا لموقف الحريديم. والقصص العلمانية التى تسخر من التلمود كانت دائمًا مفضلة من قبل الجماهير، ولا تزال سائدة فى المجتمع الإسرائيلى. والكثير من هذه الحكايات الهزلية يدور حول المنطق الحريدى وتنطوى على موضوع التأجيل والإعفاء من الخدمة العسكرية. وفى ديسمبر ١٩٨٨م على سبيل المثال، أثناء أحد الخلافات الشهيرة المثارة حول تأجيل الخدمة العسكرية لطلاب المدارس الدينية، أشار الحريديم إلى الرواية التلمودية التى تتحدث عن تفسير الكتاب المقدس لانتصارات يوعاف، چنرال الملك داود، واستشهد الحريديم بالتفسير التلمودى لهذه الانتصارات التى أرجعها إلى دراسات داود المقدسة، بما أن التلمود فى رأيهم يرجع فى شكله الشفوى إلى موسى،

وربما إبرهيم وتمت كتابته بعد ذلك. ورد بعض الكتّاب العلمانيين على ذلك بالقول بأن داود بقى بالمنزل وأرسل يوعاف لكى يقاتل؛ وذلك لأنه مشغول بارتكاب خطيئة الزنى مع «باثشيبا» والتآمر على اغتيال زوجها «أوريا». وقال أحد كتاب الأعمدة الصحفية فى إحدى الجرائد الإسرائيلية، والتى هى بالتأكيد ليست حريدية: إنه يعتقد أن داود كان فى الواقع مغرمًا بدراسة منحنيات جسد باثشيبا أكثر من ولعه بدراسة التلمود، وهذا الجدل كان له ـ ولا يزال ـ تأثير مشابه للتأثير الذى كان لأوروبا المسيحية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر على السياسة. وما لم يلتفت إليه الكثير من المراقبين الأجانب للمجتمع اليهودى الإسرائيلى، هو أنه حتى مع الإنجازات العلمية والتكنولوچية فى إسرائيل، يعيش الحريديم ومعظم الأصوليين اليهود الإسرائيليين فى زمن يناظر المجتمعات الأوروبية المسيحية منذ أجيال عديدة مضت. وهؤلاء الأصوليون لم يحققوا أية قفزة كمية، كما فعل الإسرائيليون العلمانيون فى الأزمنة المعاصرة. ومع ذلك فإن التوتر بين الإسرائيليين الأصوليين والعلمانيين، ينبثق فى جوهره من أن هاتين المجموعتين تعيشان فى زمنين مختلفين.

ويقترح الحريديم غالبًا نظريات أكثر تطرفًا من تلك التى ذكرت آنفًا. على سبيل المثال يؤكد الكثير من الحاخامات الحريديين أن الهولوكوست، والتى تشتمل على وجه الخصوص على وفاة ١,٥ مليون طفل يهودى، كانت عقابًا يستحقه اليهود، ليس فقط بسبب كل خطايا

العصر الحديث والمروق من العقيدة لكثير من اليهود، ولكن أيضًا بسبب الامتناع عن دراسة التلمود فى أوروبا. ويرجع الحريديم وأتباعهم من اليهود التقليديين موت كل يهودى بما فى ذلك الأطفال الأبرياء ليس لأسباب طبيعية ولكن لفعل مباشر من الله. ويؤمن الحريديم بأن الله يعاقب كل يهودى على خطاياه، وفى بعض الأحيان يعاقب المجتمع اليهودى برمته بما فى ذلك الكثير من الأبرياء بسبب خطايا اليهود. وفى عام ١٩٨٥م حينما راح ٢٢ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٣ سنة ضحية لحادث مرور للسيارة التى كانت تقلهم فى مدينة «بتاح تيكفاه» أعلن الحاخام إسحاق بيرتس وهو أحد زعماء حزب شاس والذى أصبح بعد ذلك وزيرًا للداخلية فى حديث تليفزيونى، أن الأطفال أزهقت أرواحهم بسبب أن إحدى دور السينما، سمح لها بالبقاء مفتوحة فى مساء السبت. وقام العديد من أفراد الصحافة العبرية، الذين يمثلون اليهود العلمانيين بدرجة كبيرة، بالهجوم على الحاخام بيرتس بلا رحمة بسبب التصريح الذى أدلى به، ومع ذلك فإن حزب شاس فى الانتخابات التالية لم يخسر، وإنما ربح أصواتًا جديدة فى أماكن عديدة بما فى ذلك «بتاح تيكفاه». ويؤمن الحريديم ويدافعون عن معتقدات مشابهة تتعلق بثواب وعقاب الله لليهود فى كثير من مجالات الحياة عندما يطيعونه أو يرتكبون الآثام.

فى أواخر التسعينيات كان الاهتمام الأساسى للحريديم يتمثل فى توسيع نظامهم التعليمى، وخاصة فى الأماكن الفقيرة حيث يقدمون بعض

المغريات مثل الوجبات الساخنة، وقام الحريديم بقصف المدارس العامة غير الحريدية بالدعاية الثقيلة. وفى بعض الأماكن كانت هذه الجهود ناجحة، وفى أماكن أخرى أدت المعارضة الشرسة للآباء المثقفين وذوى الفعالية السياسية إلى إحباط الدعاية والأنشطة الحريدية، وكان النفوذ الحريدى أحيانًا يبلغ الذروة فى بعض الأماكن. ففى «نتيفوت» إحدى أكثر المدن الإسرائيلية تدينًا، نجح الحريديم فى الوقوف فى وجه إنشاء أية مدرسة عامة عليا؛ وذلك لأنه سيكون لزامًا عليها أن تقدم مواد علمانية، ومدينة «نتيفوت» هى المدينة اليهودية الوحيدة فى إسرائيل التى لا توجد بها مدرسة عليا.

ولكى يقوم الحريديم بنشر معتقداتهم وخرافاتهم فإنهم يستغلون غالبًا كوارث الناس. فأقارب المرضى الميئوس من حالاتهم والذين يقضون ما تبقى لهم فى الحياة بالمستشفى، وخاصة إذا كانوا من اليهود التقليديين، يتقرب إليهم غالبًا رسل أحد الحاخامات ذائعى الصيت، حيث يكررون كلامًا فحواه أن الأطباء ليس باستطاعتهم عمل شىء، وبعد ذلك يقترحون على أقارب المرضى شراء بعض الماء المقدس الذى باركه الحاخام وأن ينثروه على المريض!. ويقوم مبعوثو الحاخام بإطلاق القصص عن المعجزات التى تحدث بعد استخدام هذا الماء المقدس الذى لا يوزع أبدًا بلا مقابل.

وبالطبع لا يشير رسل الحاخام أبدًا من قريب أو بعيد إلى فشل معجزات الماء المقدس. وتقوم الصحافة العبرية العلمانية فى بعض

الأوقات بالكتابة عن فشل هذه المعجزات، وخاصة حينما يكون معروفًا أن هناك مبلغًا ضخمًا من المال أنفق على شراء الماء المقدس، ومع ذلك فإن كل ما أدى إليه نشر هذه الأحداث هو المزيد من تعميق الخلاف بين أولئك الذين يقرأون وأولئك الذين لا يقرأون ويحتقرون الصحافة العلمانية. وفى صحافتهم الحريدية لم يقم الحريديم فقط بالهجوم على الصحافة العلمانية، ولكنهم أسفروا أيضًا عن عدائهم اللدود تجاه اليهود الإسرائيليين العلمانيين. وحتى الجزء الأخير من الثمانينيات كان معظم الجمهور اليهودى الإسرائيلى لا يلتفت كثيرًا للصحافة الحريدية، ومنذ ذلك الحين ازداد الاهتمام الجماهيرى بها على نحو ملحوظ، وقد قام دوف ألباوم وهو أحد أشهر الخبراء فى الشئون الحريدية بالتركيز على هذه النقطة.

وقد أطلقت الصحافة الحريدية على رئيس المحكمة العليا لقب «أخطر أعداء الجمهور الحريدى». وأشار ألباوم إلى الهجمات السابقة التى شنتها الصحافة الحريدية على الجناح اليسارى وعلى الجيش الإسرائيلى وعلى وسائل الإعلام العلمانية، والعديد من المؤسسات والشخصيات العلمانية التى لم تبد إلا القليل من الاهتمام، وأدى الهجوم على المحكمة العليا التى اعتبرت منذ وقت طويل أقدس رموز الديموقراطية العلمانية الإسرائيلية إلى إثارة اهتمام الكثير من اليهود العلمانيين. وهجمات الصحافة الحريدية الشرسة على إسحاق رابين عندما كان يشغل منصب رئيس الوزراء، لم تحدث نفس الأثر. فقبل

وقت قصير من اغتيال رابين، تنبأ أحد المقالات الذى نشر فى واحدة من أشهر الصحف الأسبوعية الحريدية وأكثرها شعبية وهى صحيفة «هاشا فوع» «الأسبوع» بما يلى:

«سوف يأتى اليوم الذى يسوق فيه اليهود رابين وبيريز إلى منصة الاتهام فى المحكمة، حيث يكون أمامهما خياران لا ثالث لهما، وهما إما الشنق أو مستشفى الأمراض العقلية، فهذا الثنائى المجنون الشرير إما أنه أصابه الجنون أو أصابه داء الخيانة. فقد ضمن رابين وبيريز مكانهما فى الذاكرة اليهودية كيهوديين شريرين من أسوأ أنواع الأشرار. فهما يشبهان المارقين أو اليهود الذين خدموا النازى».

ومن خلال الإشارة إلى أن تزايد الاهتمام اليهودى العلمانى بالصحافة الحريدية بعد الهجوم على رئيس المحكمة العليا، يلاحظ ألباوم أن هناك عددًا متزايدًا من الإسرائيليين العلمانيين، يشعرون بالإهانة حينما يقرأون فى الصحافة الحريدية أن أرواحهم لا تساوى نقير، وأن أطفالهم مدمنون مهلوسون فاقدو الإحساس، وقام ألباوم بشرح ذلك قائلاً:

«يبالغ الصحفيون الحريديون فى تضخيم كل الظواهر الهامشية فى المجتمع العلمانى. كما أنهم يصفون حوادث القتل وإدمان الخمور وتعاطى المخدرات باعتبارها خصائص مرتبطة بالمجتمع اليهودى العلمانى، بالإضافة إلى ذلك فإنهم يستخدمون عبارات غير صحيحة باعتبارها حقائق مسلمًا بها ويصوغونها فى قوالب من أحط وأقذر الألفاظ، ويهدفون من ذلك إلى إدانة أسلوب الحياة اليهودى العلمانى».

ومن الصعب عدم اعتبار ذلك أسلوبًا يناظر الأسلوب النازى.

إن نظام الصحافة الحريدية يعتبر نظامًا فريدًا، ويشير ألباوم إلى أن الصحيفة الرئيسية المعبرة عن الأيديولوچية الحريدية وهى صحيفة «ياتيد نعمان»، الناطقة باسم طائفة «ديجل هاتوراه» أى «علم التوراة»، يرأسها ويشرف عليها الحاخام شاخ. ويقول ألباوم إن جريدة «ياتيد نعمان» تراقب مراقبة محكمة من خلال لجنة مكونة من خمسة حاخامات، يعينون جميعًا بواسطة الحاخام شاخ، ويرأسهم الحاخام ناتان تسوهافسكى، ويتواجد أحد الحاخامات فى مكتب الصحيفة كل مساء فيما عدا يوم السبت. وكل كلمة فى كل مقال وأى إعلان أو موضوع يجب أن تحظى بموافقة الحاخام المسئول عن العمل، **وهناك كلمات أو تعبيرات معينة، مثل إيدز أو تليفون، لا يسمح بنشرها، ومصطلح «الصليب الأحمر» الذى من المفترض ارتباطه بالمسيحية، ممنوع من النشر بوجه خاص.**

ويؤكد ألباوم: «إن حرية الصحافة تعتبر شيئًا مجهولاً فى الصحافة الحريدية». ومحررو الصحف الحريدية، تبعًا لألباوم، يؤمنون بنوع مختلف من الحرية: «حرية جمهورنا فى ألا يعرف أشياء معينة فالحاخامات الرقباء يقررون ما الذى لا يجب أن يعرفه الجمهور».

ولكى تقوم الصحافة الحريدية بالتعبير عن الموقف الحريدى العام تجاه اليهود العلمانيين، تقدم المقالات الحريدية غالبًا مزاعم تتحدث عن عبارات معادية للسامية تتعلق بكل اليهود، ويشير ألباوم إلى مقال بتاريخ فبراير ١٩٩٦م، على سبيل المثال، والذى يكرر فيه إسرائيل فريدمان موقفه

القائل: إن أرض إسرائيل تنتمى فقط إلى الحريديم وإن اليهود العلمانيين والفلسطينيين يجب أن يغادروها. ويقول فريدمان فى مقاله مخاطبًا اليهود العلمانيين:

«ابتعدوا عن هنا.. إننا نقول لكم ذلك بطريقة ودية، الجريمة الأمريكية يمكنها بسهولة أن تستوعب الشباب العلمانى المجرم الغارق فى الكحول والمخدرات والحلقان للرجال. إنهم جميعًا مصاصو دماء يشربون من دمائنا، ويجرءون على العيش على الأرض التى تنتمى إلينا».

وفى مقال آخر يستشهد ألباوم بمقتطفات من كلمات ناثان زائيف جروسمان، محرر جريدة «ياتيد نعمان» حيث يعزى صعود النازية الجديدة فى الدول الأوروبية إلى «نفوذ حكومة رابين» ويصف جروسمان كل «الكيبوتسيم» بأنها مؤسسات نازية واقترح «محاكمتها على غرار محاكمات نورمبرج».

ويطالب الحريديم بأن يقوم اليهود الآخرون، على الأقل وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالرموز، باتباع تعليماتهم. والمطالب الحريدية التى غالبًا مايدعمها اليهود التقليديون، كثيرًا ما تؤدى إلى فضائح سياسية، ويمكن أن توصف بأنها «إسطبل» السياسة الإسرائيلية، وقد انفجر الكثير من أزمات الحكومة الإسرائيلية؛ بسبب الفضائح الدينية أكثر من أى سبب آخر. ومن أجل مصالحهم السياسية، يصر الحريديم على استخدام رموز معينة، ولعب هذا الإصرار دورًا مهمًا فى السياسة الإسرائيلية، والكثير من اليهود الإسرائيليين، مع عدد أكبر كثيرًا من يهود الشتات، لما

يعتقدون أنه تقليد يهودى وتعاليم اليهودية، فيؤيدون المطالب الحريدية بالحفاظ على وإظهار شعائر الشريعة اليهودية، وهذا التأييد أدى إلى فضائح، وإحدى هذه الفضائح المدوية انفجرت فى خريف ١٩٩٢م وشغلت الساحة السياسية الإسرائيلية لشهور عديدة. فأثناء ذلك الوقت، هدد حزب شاس الحريدى بالتخلى عن حكومة رابين، ليس بسبب خطط رابين الخاصة بالتعامل مع الفلسطينيين ولا بسبب تقديم تنازلات للسوريين، **ولكن بسبب أن شولاميت آلونى وزيرة التعليم، فى إحدى زياراتها إلى الناصرة تم تصويرها وهى تأكل طعامًا غير كوشير[١] فى مطعم عربى، وهذا ينتهك الطقوس الدينية اليهودية الخاصة بنقاء الطعام. وقبل مرور ستة أشهر فقط من فضيحة آلونى تفجرت فضيحة أخرى كانت بطلتها يائيل رايان إحدى عضوات الكنيست التى تم تصويرها على شاطئ تل أبيب، وهى ترتدى ثوب الاستحمام وتقرأ كتابًا عن يوم كيبور «عيد الغفران»، وقد احتجت كل الأحزاب السياسية الدينية على ما أطلقوا عليه «تدنيس اليهودية». وبعد الاستماع إلى أعضاء الكنيست المتدينين المنتمين لحزب العمل وهم يرددون نفس الآراء، قام رابين رئيس الوزراء الذى لم يكن من المتدينين التقليديين بتأكيد هذا الاتهام.**

وخلال عملها كوزيرة للتعليم، أصدرت شولاميت آلونى العديد من التصريحات التى اعتبرت معارضة للتقاليد اليهودية وتجديفًا، وأدت إلى

---

(١) غير شرعى.

حدوث فضائح، وقبل مرور شهر من تفجر فضيحة تناول الطعام فى مطعم عربى، اعترفت آلونى علنًا أن إنكار خلق العالم فى ستة أيام هو افتراض يمكن الدفاع عنه، كما جازفت بالخوض فى تدريس اليهودية فى المدارس العلمانية للدولة وطالبت بإجراء قليل من التغيير (وكانت قانعة بتركه كما هو فى المدارس الدينية الحكومية)، كما أحدثت آلونى أيضًا المزيد من الضجيج حينما قامت علنًا بازدراء بعض شخصيات الكتاب المقدس.

وقد كتبت رانى تالمور وهى إحدى الصحفيات الإسرائيليات البارزات، فى مقالة لها بجريدة حداشوت (الأنباء) بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٩٢م تقول:

«استطاعت آلونى أن تفلت بمعجزة من مصير جاليليو الذى أصر على رأيه القائل بأن الأرض تدور حول الشمس، وهمس بعض اليهود العلمانيين، المفترض أنهم ذوو عقول مستنيرة، لبعضهم البعض:

بالطبع إنها على حق، ولكن ما الذى يدفعها إلى قول ذلك علنًا؟ وشعر أعضاء محاكم التفتيش بالسرور عندما أدركوا أنهم حققوا انتصارًا آخر على الكفرة البلهاء».

وقام أعضاء محاكم التفتيش اليهودية بالتحرش بآلونى حتى بعد أن أرغمها رابين على الاعتذار علنًا فى خطاب مفتوح إلى الحاخام عوفيديا يوسف، الزعيم الروحى لحزب شاس. وقام يوائيل ماركوس، وهو أحد الصحفيين الإسرائيليين ذائعى الصيت، بالتعبير عن الرأى الشائع على

نطاق واسع حينما قال فى مقالة بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٩٢م، فى صحيفة هاآرتس: «كما هو معروف جيداً، فإن كل تنازل فى هذه الأمور إنما يؤدى فقط إلى تشجيع طلب المزيد. وهذا هو السبب الذى يجعل الاستسلام الذليل لمطالب اليهود المتدينين من جانب أعضاء حزبى العمل وميرتس يثير دهشتنا، لقد قام رابين بوقار بقراءة أحد تقارير المعلومات، المرسل إليه بواسطة الحزب الدينى القومى «NRP»، والذى يصف كيف قامت آلونى بانتهاك يوم السبت وتناولت طعاماً غير شرعى (غير كوشير) فى إسرائيل، وفى الخارج، وقام رئيس مجموعة حزب العمل بالكنيست «إيلى ديان» بتوبيخ آلونى وعضوة الكنيست يائيل ديان».

وقام الحزب الدينى القومى باستئجار مخبرين سريين من أجل التجسس على الوزراء لمعرفة من منهم ينتهك التعاليم الدينية اليهودية، واستمر هذا التجسس بينما كانت حكومتا رابين وبيريز فى السلطة، وقام رابين وبيريز، أثناء وجودهما فى السلطة بالحصول على نتائج التحريات السرية واستمرا فى محاولة جعل وزرائهما لا ينتهكون أية شرائع دينية علناً.

وفى مقالة بجريدة ها آرتس، قام يوائيل ماركوس بالتعبير عن كثير من المخاوف السارية عبر قطاع عريض من الجمهور اليهودى الإسرائيلى حيث قال:

إننا نستطيع أيضاً أن نتوقع أن يطلب من كل وزير وكل عضو بالكنيست أن يصحبه مفتش للطعام الشرعى، يتفرغ معه كل الوقت لهذا

الغرض، وأن يتم تعيين مفتشين مماثلين من أجل التأكد من أن الطعام يعد حسب الشريعة اليهودية فى كل مكان وفى كل شارع فى إسرائيل. كما يمكن أن يطلب أيضًا أن يتم إنشاء فرق للرذيلة، تخول سلطة اقتحام المنازل من أجل التأكد مما إذا كان الطعام يعد طبقًا للكيشورت (أى لأحكام الشريعة اليهودية فى نوعيته وطريقة إعداده،) ومن أجل معرفة ما إذا كانت الزوجة، لا قدر الله، لم تقم عن طريق الصدفة بممارسة الجنس مع زوجها أثناء فترة عدم طهارتها أثناء وبعد الطمث.. (والتى تستمر من ٨ إلى ١٤ يومًا).

كما عبر صحفيون إسرائيليون آخرون عن مخاوف مشابهة وذهبوا إلى مدى أبعد مما وصل إليه ماركوس فى مقالاته المنشورة. وقام البعض منهم بالهجوم ليس فقط على المتدينين، ولكن أيضًا على العلمانيين الذين لاذوا بالصمت أمام الهجوم عليهم وعلى سلوكهم، والذين يتركون أنفسهم نهبًا لعمليات غسيل المخ المستمرة بواسطة اليهود المتدينين. واعتبر الكثير من اليهود الإسرائيليين الذين تم التعبير عن آرائهم من خلال صحفيين معينين، أنشطة وانتصارات الجماعات الدينية خطوات على طريق تحقيق «الخومينية» اليهودية الكاملة فى إسرائيل. استمرت مناقشة فضيحة آلونى لمدة أسابيع فى الصحافة الإسرائيلية وأصبحت ذات طابع سياسى على نحو متزايد. وكتب ناحمان بارينيا فى مقاله بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٩٢م بجريدة «يديعوت أحرونوت» يقول:

«قام رابين بتشجيع سيل الدعاية المضادة لآلونى من خلال رفعه شعار «آلونى» أو «السلام». فما الصلة التى يمكن أن توجد بين طعام آلونى المفضل والسلام؟! وفى أربع مناسبات منفصلة اجتمع رابين بزعماء «حزب ميرتس» حزب آلونى من أجل إبلاغهم بالشكاوى المقدمة ضد آلونى من جانب الحاخام عوفيديا يوسف، الزعيم الروحى لحزب شاس».

وفى مقاله بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٩٢م بصحيفة «داڤار» أنحى عامير أورين باللائمة على رابين لإذعانه للحاخام عوفيديا يوسف، وبسبب سماحه بأن يصل نفوذ الحاخامات لنفس مستوى نفوذ ستالين فى عصره. وأشار أورين إلى أن حزب شاس قد بدأ فى القيام بدور يوازى ما تقوم به الشيعة فى لبنان. ومن وجهة نظر أورين فإن إسرائيل «على نحو تكون معه أبعد ما تكون عن أنها الديموقراطية الوحيدة فى الشرق الأوسط تحاكى لبنان وإيران، وتصبح نصف فوضوية ونصف حكومة دينية».

وقام أمنون أبروموفيتس فى مقاله بصحيفة «معاريف» فى ٢٣ أكتوبر ١٩٩٢م بإلقاء ضوء مختلف بعض الشىء على فضيحة آلونى فكتب يقول:

«أدى الاستغلال السيئ لآلونى ككبش فداء بواسطة اليهود المتدينين إلى تأييد الرأى العام لها، فالتمرد على الحماسة الدينية وعلى الأصولية كان نتيجة للتحرش بآلونى».

ألقى أبروموفيتس باللائمة على رابين لتشجيعه هذا التحرش، ولكنه أضاف أنه على الرغم من أحاديثها وتناولها الطعام غير الشرعى، فإن آلونى قد منحت المؤسسات الدينية، وخاصة تلك الخاصة بشاس، دعمًا ماليًا أكبر مما مُنح لها فى عهد أى وزير تعليم سابق.

واختتم أبروموفيتس مقاله بالقول: «ربما تكون آلونى قد تحدثت على نحو تجديفى عن الله، ولكنها فى غاية الكرم مع أولئك الذين يؤمنون به».

وقام زعماء حزب العمل ومؤيدوهم غير التقليديين بالرد على الآراء السابقة المعبرة عن العديد من المخاوف، وخاصة بعد اتفاق أوسلو، بالقول بأن الاستجابة لمطالب الحريديم ضرورية من أجل التأكد من دعم عملية السلام. وهذه الإجابة الكسيحة لم تشف غليل العديد من الإسرائيليين العلمانيين. فما توصل إليه ماركوس يعبر عن الرأى العلمانى الواسع.

إن سبب عبودية رابين لشاس يفترض أنه السياسة. ويؤكد خبراء حزب العمل لنا على نحو لا يخلو من خداع أن حزب شاس ربما يترك الائتلاف إذا وجد أنه لم يعد يستطيع الصمود فى وجه الضغوط القادمة من الدوائر الحريدية.. ومعنى ذلك أن الحزب يجب أن يبذل كل ما فى وسعه للتخفيف من هذه الضغوط.. إن السياسة هى شىء مهم، ولكن حرية الرأى وحق كل شخص فى اتباع مذهبه الخاص أهم، والعلمانية اليهودية تمثل مذهبًا. فالرياء السافر، الذى يقوم من خلاله الوزراء بأداء الطقوس الدينية لا يؤدى إلا إلى الإضرار بتماسك الحكومة.

وإذا كان شاس يرغب فى ترك ائتلاف رابين، فإنه سوف يفعل ذلك بأمر الحاخامات، حينئذ لن يجدى حتى لو ارتدى رابين زى الحريديم أو حلقت آلونى رأسها وغطتها بقلنسوة. . (**فى هذا إشارة إلى أحد تعاليم اليهودية التقليدية، والتى تقول إن المرأة، قبل الزواج، عليها أن تحلق شعر رأسها وأن تغطيه بقلنسوة.. ويحاول الحريديم بقوة تطبيق هذه القاعدة. والكثير من النساء اليهوديات المتدينات يقمن فقط بقص بعض من شعرهن ويغطين ما تبقى بشعر مستعار، والكثير من النساء اليهوديات العلمانيات يستبد بهن الغضب بسبب هذا التقليد**).

ويقوم الحاخامات والساسة الحريديون عمداً باختيار النساء العلمانيات فى السياسة كأهداف أساسية لهجومهم، حتى على الرغم من استطاعتهم أيضًا، إن لم يكن بدرجة أكبر، الإشارة إلى انتهاك العلمانيين الرجال للشريعة اليهودية. **ويشير الحريديم على نحو متكرر إلى النساء اليهوديات، المنخرطات فى النشاط السياسى، باعتبارهن ساحرات أو عاهرات أو ملعونات. وعلى الرغم من استخدام اللغة الوصفية على نحو فج، فإن منهج الحريديم يعكس إلى حد كبير موقفهم من المرأة بناء على اليهودية التقليدية. وهذا الموقف لا يقيد فقط حقوق المرأة ولكنه أيضًا يحتقرها بطرق عديدة، ففى الحكم ٨ من الفصل الثالث من كيتسور «أو مختصر» شولحان أروخ، وهو مرجع أولى لليهود قليلى العلم بالتلمود نجد ما يلى:**

«يجب على الرجل ألا يمر بين امرأتين أو كلبين أو خنزيرين. كما لا يجب أن يسمح رجلان لامرأة أو كلب أو خنزير بالمرور بينهما، وكل

الفتيان الحريديين الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة يجب أن يتعلموا هذا ويلتزموا به. وهناك القليل من الكلاب كما لا توجد أية خنازير فى الأحياء الحريدية». وتحظر اليهودية التقليدية على النساء أيضًا لعب أى دور مهما بلغت ضآلته فى السياسة أو القيام بأى نشاط عام يظهرن فيه بمظهر القائدات للرجال. والمرأة محظور عليها أيضًا أن تقود حافلة أو سيارة أجرة، ويمكنها أن تقود سيارة خاصة إذا كانت لا تحتوى فى داخلها على رجال غرباء أو تحتوى فقط على النساء. وهذه القواعد وقواعد أخرى يتم اتباعها فى المجتمعات الحريدية. ففى هذه المجتمعات نجد أن النساء اللائى لا يرتدين ملابس محتشمة تلحقهن الإهانة إن لم يكن الاعتداء عليهن. والكثير من اليهود المتدينين التقليديين فى المجتمعات غير الحريدية، والذين لا يراعون الالتزامات الدينية التى يرون أنها غير ملائمة، يقودون الحريديم فى امتهان النساء والاعتراض على مشاركتهن فى السياسة. هؤلاء المتدينون التقليديون يعتبرون هذه المشاركة النسائية تهديدًا لهيمنتهم على الأسرة.

إن العديد من العبارات المعادية للمرأة فى التلمود وفى الشروح التلمودية تشكل جانبًا من جوانب أى دراسة مقدسة للرجل الحريدى. وإحدى العبارات الواردة فى قسم الشابات ص ١٥٢ب، من التلمود تشير إلى ذلك: «إن المرأة هى حقيبة مملوءة بالغائط» والموسوعة التلمودية «الجزء الثانى، ص ٥٥ـ٢٥٧»، المكتوبة بالعبرية المعاصرة، وعلى ذلك

فإنها مفهومة لكل اليهود الإسرائيليين المتعلمين ، تخصص جزءًا خاصًا بعنوان «طبيعة وسلوك النساء» .

وفى هذا القسم نجد أن هناك افتراضًا يقول بأن الرغبة الجنسية عند الرجال أقوى منها عند النساء . والدليل على ذلك أن الرجال يميلون إلى استئجار البغايا ؛ لأن رغبتهم أقوى من رغبة المرأة ، ولهذا السبب فإن «الهالاخاه» تعاقب الزوجة التى ترفض العلاقة الجنسية مع زوجها على نحو أكثر صرامة من الزوج الذى يرفض ذلك . ولنفس السبب فإن الزوج المحتمل ملزم بأن يرى زوجته المستقبلية قبل الزواج ، ولكن الزوجة المحتملة تكون غير ملزمة برؤية زوجها قبل الزواج ، وبعد رؤية العروس ، يقوم الزوج المنتظر بإرسال رسول من قبله وينهى مراسم الزواج من خلال هذا الرسول . والفولكلور اليهودى يحتوى على العديد من القصص التى تصف مدى الانتفاع بذلك .

والحظر الذى تفرضه الهالاخاه على تعليم التلمود أو الكتاب المقدس للنساء كان ولا يزال له أهمية كبيرة.

ودراسة «توراة شبال پيه» أى «الشريعة الشفهية» يعتبر من الفروض البالغة الأهمية فى الهالاخاه «أى الشريعة اليهودية» ، وهو يوازى فى الأهمية كل التعاليم الأخرى مجتمعة معًا . فالشريعة ، «حسبما يعتقد ، أعطاها الله لموسى شفهيًا ، وتم تناقلها شفهيًا لقرون عديدة قبل أن تتم كتابتها» . وهذا الالتزام المسمى «تلمود التوراة» أو «تعليم التوراة» ينظر

إليه على أنه منفصل عن الزمن. فكل يهودى تقى ملزم بأن يخصص جانبًا من أيامه ولياليه، بما فى ذلك الإجازات وأيام العمل، لهذه الدراسة.

والحكم التلمودى الأساسى يعفى النساء من الالتزامات الإيجابية التى تعتمد على أوقات معينة، ويلزمهن بالتكليفات الإيجابية غير المعتمدة على وقت معين. فالنساء، على سبيل المثال، ملزمات بمراعاة السبت والإجازات التى تزيد على ٢٤ ساعة، وبذلك فإنها تعتبر غير مرتبطة بالزمن. ومن جهة أخرى فهن غير ملزمات بالاستماع إلى الشوفار (وهو البوق المصنوع من قرون الكباش الذى ينفخ فيه فى مناسبات دينية معينة) فى الاحتفال بالعام الجديد الذى يستغرق فقط وقتًا صغيرًا، وبذلك فإنه يكون معتمدًا على الوقت. «وهناك بعض الاستثناءات لهذه القاعدة» فيسمح للمرأة بأن تقوم بما تكون غير مكلفة به، ولذلك يمكنها أن تستمع إلى الشوفار بمحض إرادتها عند قدوم العام الجديد. **وهذه القاعدة تنطوى على منزلة دينية للمرأة أدنى من منزلة الرجل، بما أن التعاليم التلمودية تقول بأن الشخص الذى يقوم بفرض معين مكلف به، يحصل من الله على ثواب أكبر من الشخص الذى يقوم بطاعة فرض غير مكلف به. فالمرأة اليهودية التى تأتى إلى الاحتفال الدينى بالعام الجديد وتستمع إلى الشوفار وهو ينفخ فيه، تبّعا للتقاليد اليهودية، تحصل من الله على ثواب أصغر من الذى يحصل عليه الرجل، الذى يفعل نفس الشىء؛ لأنها غير مكلفة بينما هو مكلف. وقسم التلمود أو التراكتات المسمى**

«كيدوشين» «ص ٣٤ أ»، ينص على أن المرأة غير ملزمة «بتعليم التوراة» حتى على الرغم من أنه تكليف مستقل عن الوقت.

وهذا الحكم هو جزء من الهالاخاه وتم تعديله فيما بعد؛ لكى ينص على أن النساء يجب أن يتعلمن فقط التزامات معينة فى نطاق أن يعرفن فقط، ما الذى يجب عليهن عمله، وما الذى يجب عليهن تجنبه. والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: ما أجزاء الدراسات المقدسة التى يسمح للنساء بأن يتعلمنها؟ والإجابة التلمودية عن هذا السؤال تقوم على كثير من الاستشهادات التى قدمها ميمون. ففى كتابه المسمى «قوانين تعليم التوراة» «الفصل ١، القاعدة ١٣» يقول ميمون:

«إن المرأة التى تدرس التوراة تحصل على ثوابها «من الله» ولكنه يكون أقل مما يحصل عليه الرجل؛ وذلك لأنها غير مكلفة بذلك، وكل شخص يقوم بما هو غير مكلف به يحصل على ثواب أقل مما يعطى للشخص الذى يقوم بما هو مكلف به، ويأمر الحكماء الأب بألا يعلم ابنته التوراة؛ لأن معظم النساء ليست لديهن على الإطلاق نية تعلم أى شىء، وسوف يقمن بسبب سوء فهمهن بتحويل أقوال التوراة إلى هراء». ويقول الحكماء: «إن أى شخص يعلم ابنته التوراة يمكن أن يقارن بمن يعلمها شيئًا عديم الدين والطعم والرائحة».

وهناك رواية موجزة لذلك موجودة فى الموجز المعتمد من الهالاخاه، شولحان أروخ «يوراه ديه، الحكم ٢٤٦، الفقرة ٦». وفى العصور الحديثة حاول الحريديم تعديل هذه القواعد إلى حد ما. فلقد قاموا وما

يزالون يقومون بتعليم الفتيات الأجزاء السهلة من التلمود، حيث لا يوجد خلاف بين الحاخامات على عدم تأثرها بسبب «ضعف عقل المرأة»، وبالمثل قام الحريديم وما زالوا يقومون بتعليم الفتيات الكتب الخمسة الأولى من الكتاب المقدس، والتى يعتقد أنها الأكثر قداسة لأن موسى هو الذى قام بكتابتها، ولكنهم يحتفظون بالتعاليم الأعلى مستوى والأكثر جدية للفتيان، ويقوم الحريديم فى مدارسهم بالالتزام على نحو صارم بفصل الفتيات عن الفتيان، ولا يسمحون للفتيات برؤية الفتيان وهم يلعبون فى فناء المدرسة.

قام الكثير من اليهود الإسرائيليين، الذى تلقوا فى شبابهم تعليمًا تلموديًا، بالرد على نحو عدائى على اليهودية الأرثوذكسية فى تصويرها ومعالجتها للمرأة. وقام بعض أولئك اليهود بكتابة مقالات نشر أغلبها فى صحف إسرائيلية ناطقة بالعبرية، ولكنها لم تترجم أبدًا إلى الإنجليزية. على سبيل المثال، كتب كديد ليبر، وهو أحد الصحفيين الإسرائيليين الذائعى الصيت، والذى تلقى تعليمه فى مطلع شبابه فى إحدى المدارس الدينية لمدة سنوات قبل أن يصبح بعد ذلك علمانيًا، فى مقال نشر بتاريخ ١٨ أبريل ١٩٩٧م فى صحيفة هاعير «أى المدينة» تحت عنوان «المرأة حقيبة مملوءة بالغائط» ما يلى:

«الضرب والفظائع الجنسية والقسوة والحرمان من الحقوق واستخدام المرأة فقط كأداة للجنس، كل هذا تستطيع أن تجده هناك فى «التلمود».. فلمدة ألفى عام كانت النساء دائمًا لهن مكانة معروفة فى الدين اليهودى

«اليهودية الأرثوذكسية»، وهذه المكانة تختلف عما تصفه المؤسسة الحاخامية، فطبقًا للهالاخاه، فإن مكان النساء هو كومة القاذورات مع البهائم والعبيد. وتبعًا للديانة اليهودية «اليهودية الأرثوذكسية» فإن الرجل يشترى لنفسه أمة طوال حياته من خلال إعطائها الطعام والملابس والفعل الجنسى باعتبارها زوجته».

وهذا النوع من المقالات مع الكثير من التقارير المنشورة عن تحرش الحاخامات بالنساء، لم يساهم فقط فى الاستقطاب فى المجتمع اليهودى الإسرائيلى، ولكنه ساهم أيضًا إلى حد بعيد فى تزايد العداء العلمانى نحو الحريديم.

وفى كثير من مجالات المجتمع اليهودى الإسرائيلى يواصل الحريديم الحفاظ على انفصالهم، وفى نفس الوقت يؤكدون على أن اليهود الآخرين يقبلون آراءهم، وهذا يتبين من خلال مجال الطب على سبيل المثال. ففى مقاله بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٩٥م فى جريدة «يديعوت أحرونوت»، قام دوف ألباوم بمناقشة الطلب المرسل قبل أسبوعين بواسطة الحريديم إلى وزارة الصحة الإسرائيلية.

«طلب الحاخام يشو شينبرجر، رئيس منظمة طب الشريعة، ما بدا أنه مطلب برىء كنوع من التنازل من اليهود المتدينين، وهو أن يسمح بالتبرع الشخصى بالدم. فقبل ذلك، كان الشخص الذى يقوم بالتبرع بوحدة من الدم لمريض تحت جراحة معينة، يحصل على وثيقة تخول المريض الحصول على تبرع مقداره وحدة واحدة من الدم من الاحتياطى العام

لبنك الدم. وهذا المطلب الجديد، إذا وافق عليه، فإنه يمكن أن يصنع موقفًا يكون فيه المتبرعون بالدم قادرين على أن يطلبوا أن تقوم المستشفيات أو مراكز الإسعافات الأولية بإعطاء تبرعاتهم بالدم، فقط لمستفيدين معينين».

وقد تم تأييد الحاخام شينبرجر، من خلال حاخامين مهمين آخرين زاعمين أن الحريديم عادة يرفضون التبرع بالدم، ولكنهم يمكن أن يغيروا موقفهم إذا تم قبول هذا الطلب. وناقش ألباوم فى مقاله الدافع الإضافى وراء هذا الطلب:

توجد تحت السطح مشكلة مختلفة تمامًا هى الدافع وراء طلب الحاخامات المرسل إلى وزارة الصحة الإسرائيلية، فالسلطات الحريدية القانونية الدينية واجهت فى السنوات الحديثة القضية الآتية:

«هل يسمح لليهودى التقى بأن يحصل على الدم من غير اليهودى أو من يهود لا يراعون التكاليف الدينية اليهودية؟ فالحاخامات الحريديون يخشون من أن يحصلوا على دم «ملوث»علمانى أو غير يهودى، مما يجعل اليهودى التقى يتصرف على نحو شرير، بل ويقوم بالإخلال بالالتزامات الدينية اليهودية».

وقبل عدة شهور من تقديم الطلب المشار إليه، قام الحاخام عوفيديا يوسف بعلاج هذه المشكلة بإسهاب فى كتابه الجديد المسمى أسئلة وأجوبة: **«إن الدم الذى يأتى من طعام حرام «أى غير كوشير» يمكن أن**

يؤدى إلى تأثيرات سلبية على من يتلقونه من اليهود. فربما يحدث صفات سيئة مثل الوحشية والتبلد.. وعلى ذلك، فإن اليهودى التقى، الذى لا يحتاج إلى نقل دم عاجل والذى لا خطر عليه فى انتظار نقل الدم إليه من يهودى متدين ملتزم، يجب عليه أن ينتظر».

كما قدم الحاخام يوسف فتوى مشابهة لأولئك اليهود الأتقياء المحتاجين إلى زرع الأعضاء، حيث طلب منهم قبول التبرع من اليهود الأتقياء فقط، وأدى هذا الأمر إلى خلاف خطير بين الحاخامات فى إسرائيل وإلى إصابة العديد من اليهود العلمانيين بالذهول. وفى مقال منشور آخر، أعلن الباروم أن الحاخام موردخاى إلياهو رئيس الحاخامات السابق فى إسرائيل، لا يوافق على رأى الحاخام يوسف حيث قال:

«عندما يولد يهودى علمانى، فإنه يولد بدم كوشير «أى حلال»، وكل الأطعمة المحرمة التى يأكلها بعد ذلك تهضم وتذوب فى دمه» ومع ذلك، فيما يتعلق بغير اليهود، اتفق الحاخام إلياهو مع الحاخام يوسف على أن اليهود المتدينين يجب أن يحاولوا تجنب أخذ دم منهم، ولم يحرم الحاخام إلياهو قبول التبرع بالدم من غير اليهود لليهود، وقال:

«يجوز فى أوقات معينة أن يحصل اليهود على الدم، أو على الرضاعة فى حالة الأطفال، من غير اليهود، على الرغم من أن هذا الدم يكون ضاراً بخصائصهم وروحهم اليهودية؛ وهذا لأن الدم ينتقل ببطء ويدور فى الدورة الدموية للدم اليهودى فى الجسم. ومع ذلك يجب على اليهود بقدر الإمكان تجنب الحصول على هذا الدم».

واعترف الحاخام شينبرجر فى النهاية بأن هذه الأحكام تشكل السبب الأساسى لهذا الطلب: «فالمجتمع الحريدى لديه مشكلة فى هذا الخصوص، فبالنسبة للحريديم يكون الدم القادم من يهودى يأكل طعام الكوشير فقط مفضلاً على الدم الذى يأتى من يهودى لا يراعى قواعد الطعام الشرعى». ووافق حاخامات آخرون على ذلك، فيقول الحاخام ليفى إسحاق هالبرين، رئيس المعهد العلمى الدينى لمشاكل الشريعة اليهودية: **«إن تبرعات الدم من غير اليهود أو من اليهود الذين يأكلون أطعمة محرمة تمثل مشكلة. فأحكام الشريعة اليهودية تنص على أن الطفل اليهودى يجب ألا يرضع من امرأة غير يهودية؛ لأن لبنها ناتج عن طعام محرم، ويؤدى إلى تلويث الطفل اليهودى»**، وهذه المواقف والتصريحات أدت إلى إثارة عداء اليهود العلمانيين ووجدت معارضة كبيرة.

وفى عام ١٩٩٤م أشعل الحاخام شينبرجر خلافًا وفجَّر فضيحة بطلب مماثل. فقد التقى بكبار الأطباء فى مؤسسة زرع الأعضاء الإسرائيلية، وناقش معهم مسألة الحظر الدينى اليهودى الخاص بالتبرع بالأعضاء، ففى إسرائيل يرفض اليهود الحريديم زرع الأعضاء من جثث بعضهم البعض ومن جثث أقاربهم. ويؤثر الموقف الحريدى فى هذا الموضوع على الكثير من الأشخاص لأسباب دينية وأسباب خرافية، وكثيراً ما يقوم الجراحون بطلب الحاخامات الحريديم من أجل مناشدة أتباعهم الموافقة على إجراء عمليات زرع أعضاء مأخوذة من أقاربهم لإنقاذ أرواحهم،

ويتذرع الجرَّاحون بالقول بأن الشريعة اليهودية تعطى الأولوية لإنقاذ حياة اليهود.

وخلال مناقشته، يضع الحاخام شينبرجر شرطه، وهو: فقط الحاخام الحريدي الذى يمكن أن يصرح بذلك. وفسر ذلك قائلاً: «تحظر الشريعة اليهودية زرع الأعضاء اليهودية لدى غير اليهود أو اليهود غير الأتقياء. ومن الواضح أنه محظور تحت أى ظرف من الظروف زرع أعضاء اليهود لدى العرب، الذين كلهم يكرهون اليهود».

ورد الحاخام شينبرجر، حينما سئل عن تعريفه لليهودى غير التقى قائلاً: على الحاخام أن يحدد منزلة كل يهودى. وأدى طلب شينبرجر إلى اهتياج عظيم وتم رفضه.

إن الكثير من الحاخامات غير الحريديم يجيزون زرع أعضاء غير اليهود لليهود من أجل إنقاذ حياة اليهود، ومع ذلك فإنهم يعارضون زرع الأعضاء من جسد يهودى إلى جسد غير يهودى. وبعض الحاخامات المهمين يمضون إلى أبعد من ذلك فى مناقشتهم وإصدارهم الأحكام المتعلقة بالفروق بين اليهود وغير اليهود فى الأمور الطبية، وأعلن الحاخام إسحاق جينسبرج، وهو أحد الأعضاء البارزين فى «هاباد» ورئيس إحدى المدارس الدينية بالقرب من نابلس، فى مقال نشر بجريدة الأسبوع اليهودى فى ٢٦ أبريل ١٩٩٦م، وأعيد نشره فى هاآرتس بنفس اليوم: «**إذا كانت كل خلية فى الجسد اليهودى تحتوى المقدس، وبذلك فإنها تكون جزءاً من الله، فإن كل حمض نووى أمينى «DNA» هو جزء**

من الله. وعلى ذلك، فهناك شيء ما مميز خاص بالحمض النووى الأمينى اليهودى».

وتوصل الحاخام جينسبرج من ذلك إلى استنتاجين: «إذا كان شخص يهودى بحاجة إلى كبد، فهل يمكنه أن يأخذ كبد شخص غير يهودى برىء لإنقاذ حياته؟ إن التوراة تسمح بذلك على الأرجح، فالحياة اليهودية لا تقدر بثمن، فهناك شيء ما أكثر قداسة وتفردًا فى الحياة اليهودية عنه فى الحياة غير اليهودية».

والجدير بالذكر أن الحاخام جينسبرج هو أحد مؤلفى الكتاب الذى يمجد باروخ جولد شتاين مرتكب مذبحة الحرم الإبراهيمى بالخليل. وقد ساهم جينسبرج بفصل فى هذا الكتاب حيث يقول فيه:

إن قتل اليهود لغير اليهود لا يعتبر جريمة تبعًا للديانة اليهودية، وأن قتل العرب الأبرياء بغرض الانتقام يعتبر فضيلة يهودية.

ولم يقم أى حاخام إسرائيلى موثر بالاعتراض على تصريحات جينسبرج علنًا، والتزم معظم الساسة الإسرائيليين الصمت، وقام بعضهم بتأييده علنًا.

وقد حظى الطلب الحريدى بجعل الهالاخاه قانونًا لدولة إسرائيل فى السنوات الحديثة بدعم متزايد من قبل الأعضاء الأكثر ورعًا من الحزب الدينى القومى. وخصائص هذا الطلب نوجزها على النحو التالى:

- إن السلطة السياسية لله يجب الاعتراف بها رسميًا وقضائيًا.

والحاخامات المرسومون، الذين هم وكلاء الله المعتمدون، يجب أن يكونوا أصحاب القرار.

- يجب على الحاخامات أن يشرفوا على كل المؤسسات الاجتماعية وأن يفصلوا فى كل المسائل وأن يصدروا كل القرارات المتعلقة بالخدمات الاجتماعية ولهم حق الحظر على أىّ من المواد المطبوعة والمسموعة والمرئية.

- كل التكاليف الدينية الخاصة بيوم السبت، والواجبات الدينية الأخرى، والفصل بين النساء والرجال فى الأماكن العامة، و«احتشام» المرأة فى سلوكها وملبسها يجب أن تطبق بواسطة القانون.

- يجب على الأفراد أن يكونوا ملزمين تبعًا للقانون بالإبلاغ عن كل الانتهاكات التى يلاحظونها إلى السلطات الحاخامية.

والطبيعة الثيوقراطية الشمولية للمطلب الحريدى بأن تكون الهالاخاه هى القانون المطبق الملزم لدولة إسرائيل واضحة.

***